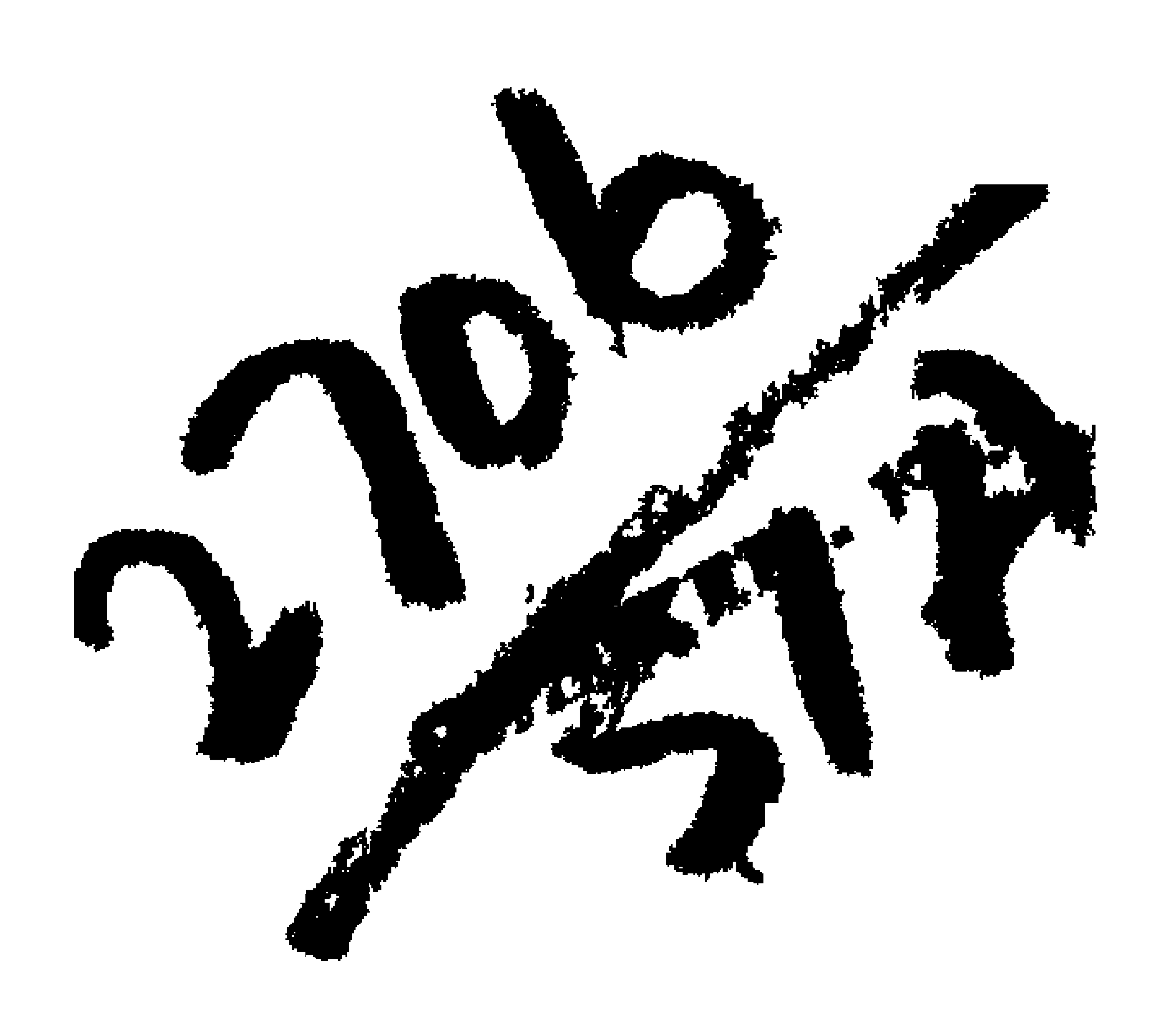


# قصة

نزهة الجلاس

في نوادر

# ابى نواس

بقلم الفقير اليه تعالى

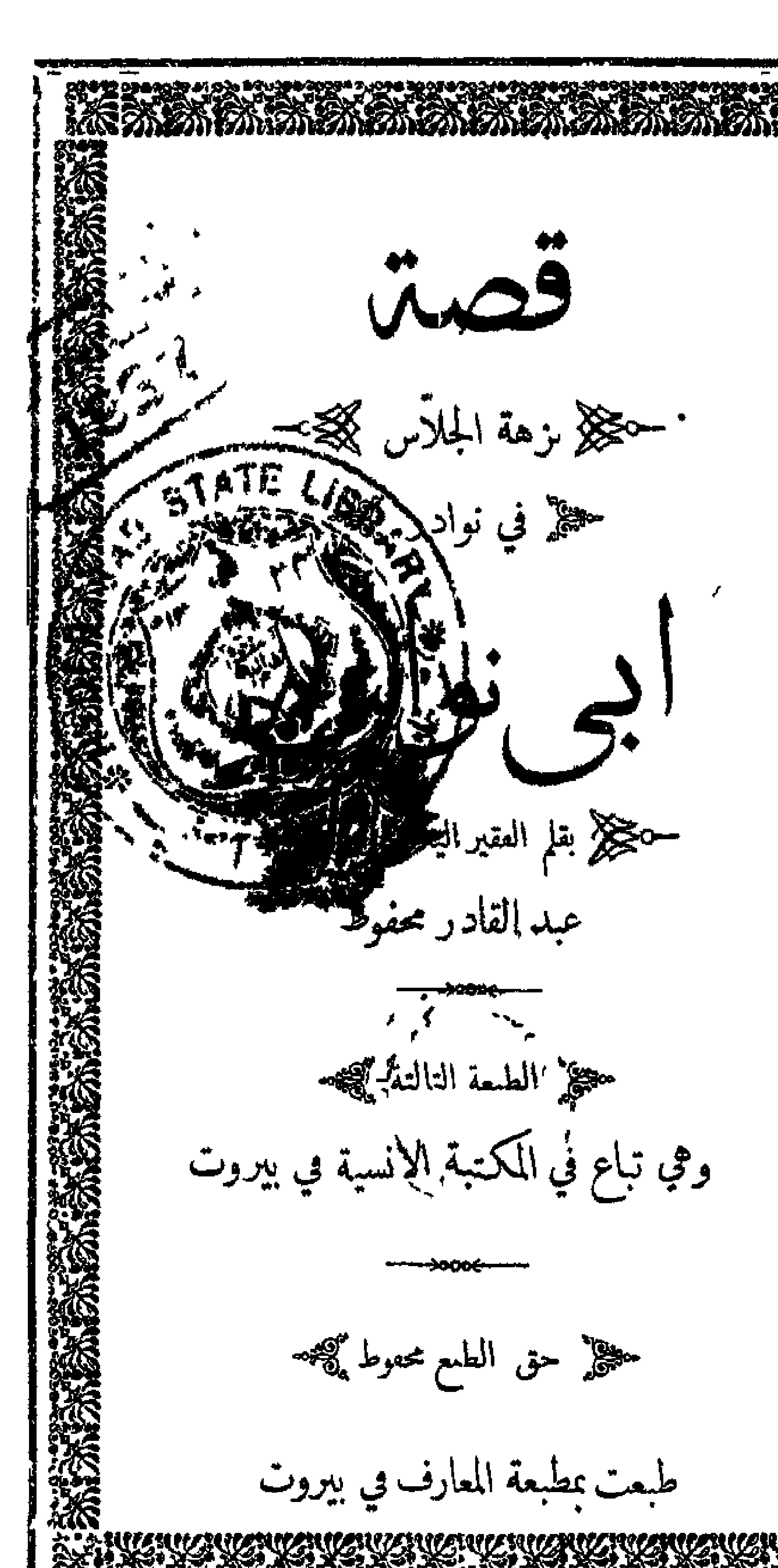
عبد القادر محفوظ

الطبعة الثالثة

وهي تباع في المكتبة الانسية في بيروت



طبعت بمطبعة المعارف في بيروت



# قصة

نزهة الجلاس

في نوادر

# ابى نواس



بقلم الفقير الي

عبد القادر محفوظ

الطبعة الثالثة

وهي تباع في المكتبة الانسية في بيروت



طبعت بمطبعة المعارف في بيروت



﴿قيل﴾ لما كان زفاف هارون الرشيد على زوجته زبيدة كانت الهاة فيها كثيرة من جملتها اواني الذهب مملوأة بالفضة واواني الفضة مملوأة بالدنانير . ونوافح المسك وقطع العنبر وحليت في درع من الدر لم يقدر احد على تقويمه . ووليمة بوران على المأمون فرش فيها حصير منسوج بالذهب ونثر عليها من اللآلي ما اغنى خلقاً كثيراً وقيل اوقد في زفاف كل منهما شمعة من العنبر زنتها ثمانون رطلاً وقيل الحطب الذي انقد نقل باربعة آلاف بغل اربعة اشهر فلم يكتمر حتى اوقد الكتان وكان الرشيد مشعوفاً بحب زبيدة وجمالها ولزيادة محبته لها عاهدها انه لا يميل لغيرها فيوماً دخل عليه ابو نواس واحد يمازحه ويباسطه فرآه على غير ما يعهده منه فقال له ما بال امير المؤمنين زعلان سبحان الله ما رأيت قط من ظلم نفسه سواك فلماذا لا تتلذذ وتتنعم بلذات الدنيا والآخرة وانت قادر على كل ما تريد فاما لذة الآخرة فهي الاحسان على الفقراء والايتام والحج الى البيت الحرام وتعمير المساجد والمدارس وتسهيل الطرقات وزرع الخيرات فان كل ذلك تلقاه غداً واما لذة الدنيا فهي التلذذ بالمأكولات واقتناء الجواري والمغنيات والدقاقات الآلات فمنهن الطويلة الشاهقة والقصيرة الغصة اللايقة والسمراء اللائقة والبيضاء الفائقة . ومنهن الجواري المدنيات والحجازيات والروميات والعراقيات وقدودهن السمهريات واين انت من البنات الابكار وما عندهن من الحياء والوقار والتعطر والدلال والظرافة والكمال واخذ يوصف النساء وجمالهن وظرفهن واطنب بطيب نطقه وجودة فصاحته حتى ايقظ الرشيد عما كان

عنه غافلاً فقال له ويلك يا ابا نواس ما اظن لك شبيه بين الناس ولم اسمع قط اعذب من الفاظك فاعدها عليَّ فاعادها وزاد في الاطناب باكثر مما ذكره فصار الرشيد متفكرًا ومبهوتًا · ثم انه اكرمه واجازه جائزة حسنة وانصرف وبقي الرشيد بعد ذهابه مهمومًا ممقوتًا وبينما هو كذلك دخلت عليه زبيدة وارادت ان تحدثه بما يسره فوجدته مغمومًا جدًا فقالت له سيدي ماذا يغمك هل حدث لك امرٌ تكرهه او خبر ارتعت منه فقال لها لم يكن شيء من ذلك فقالت له سألتك بحياة رأسك ان تخبرني · فأخذ يكتم عنها البعض ويحدثها بالبعض فلا زالت تباسطه وتضاحكه حتى حكي لها ما قاله ابو نواس · فقالت له وهل لم تشتمه حين تكلم معك مثل هذا فقال لها وكيف اشتمه وهو قد نصحني عند ذلك نهضت من عنده وهي غضبى وصاحت بعبيدها من غير علم الرشيد وقالت لهم اذهبوا الى بيت ابي نواس واخرجوه خارجًا واشبعوه ضربًا اليمًا فاجابوا بالسمع والطاعة وذهبوا · وكان ابو نواس بمنزله مسرورًا باستماع الرشيد له ومؤملاً بالخير منه واذا بعبيد زبيدة دخلوا عليه وبايديهم العصي فاخذوا يضربونه الى ان غشي عليه فتركوه طريحه واخذوه من بين ايديهم الى الفراش فبقي ابو نواس يتعلل على فراشه مدة من الزمان ولم يعلم الرشيد بما اصابه · فيومًا اشتاقت نفسه اليه فصاح بمسرور وقال اذهب وأتيني بابي نواس فذهب مسرور الى بيته فوجده عليلاً فقال له اجب امير المؤمنين فاجابه اني مريض وقد قال الله تعالى (ليس على المريض حرج) فالح عليه حتى انهضه وذهب به وادخله على الرشيد · فلما تمثل بين يديه امر له بالجلوس عند ذلك سكن قلبه من الخفقان فادار نظره الى القاعة فرأى بابًا مرخى عليه سترًا وخلفه حركة فعلم ان الملكة زبيدة هناك وان مصيبته كانت منها بدون علم الرشيد · ثم قال له الرشيد مالي لا اراك منذ جملة ايام فقال يا مولاي كنت عليلاً على فراشي فقال له لا بأس عليك لكنك كنت حكيت لي من مدة شيئًا

ظريفاً عن النساء والجواري الحسان فارتحت لسماعه فاعده عليّ الآن فقال نعم كنت اعلمتك ان العرب شقت اسم (الضرة) من الضرر وانهم قالوا ان كل من حوى امرأتين لم يعش باقي عمره الا في غم ونكد ومن حوى ثلاثة تنغص عيشه ومن حوى اربعة يعد من اهل المقابر وان لم يمت فهذا الذي اعرضته للمسامع الشريفة واخبرتك ايضاً من قنع بواحدة كان له منها الترفه والدلال والقيمة والعز والاكرام والاحترام فقال له الرشيد لا تطل الكلام بالمحال والله ما سمعت منك شيئاً من هذا . فاجابه ابو نواس ربما يكون فكرك شارداً يا امير المؤمنين ولكني اريد ان اسمعك شيئاً آخر لم اذكره فان المثل يقول ان بني مخزوم ريحانة قريش وان عندك ست القاسم ريحانة الرياحين وبهجة الناظرين واني لحظت من كلامك ان عينيك تطمح الى رؤية الجواري والسراري الحسان وهذا مما لا يليق بك . فقال له الرشيد ويلك هل تكذبني يا ابا نواس فاجابه وانت تريد تقتلني قبل ان يخلص عمري وتدعي انك علي فراشي بقهري . فسمع ضحكاً من وراء الستر وقائلاً يقول له صدقت يا ابا نواس انت لم تحدثه بهكذا كلام فحينئذٍ قال الرشيد الا بما ذكرت قالت نعم نعم ونهض حالاً وذهب الى بيته حرفاً من الرشيد وبعد وصوله رأى عبيد زبيدة واصلين اليه ومعهم مبلغاً من المال فأخذه منهم وشكرها وقال لهم انني من الآن وصاعداً لا احدثه الا بما يسرها . ثم انه بعد مدة حضر الى دار الخلافة فسأله الرشيد عما كان من امره فحكى له عن الضرب وما قاساه منه وان ذلك كان من الملكة فضحك الرشيد وامر له بجائزة

﴿ومما يحكى﴾ ان هارون الرشيد جلس يوماً مع زوجته زبيدة فجرى ذكر ولدها الامين وكان بليداً جداً بخلاف اخيه المأمون فانه كان حاذقاً فطناً لبيباً بارعاً في النظم والنثر وغيره وكان الرشيد يميل اليه لفصاحته وسرعة جوابه وشدة حذقه فمدحه عندها فاغتاظت منه لكونه لم يمدح ولدها الامين فقال لها انه بليد لا يدري النظم ولا يعرف النثر فقالت له بل ولدي اشعر

من اخيه واقوى جراءة واشد فكرة ومعرمة في النظم والنثر وان شاء الله تعالى في الغد اقول له ينظم الشعر ويعرضه على ابي نواس فقال الرشيد حبًا وكرامة في غدٍ ان شاء الله تعالى نسمع كلامه ونطلع على شعره قال فلما مضى النهار ارسلت دعت ولدها الامين واخبرته بما توقع بينها وبين ابيه والزمته ان ينظم الشعر ويعمل ابياتًا يعرضها على ابي نواس فاجابها لذلك واعتزل في محل خالٍ من الناس وقدح فكرته الكاسدة وقريحته الباردة حتى عمل ابياتًا يأتي ذكرها ثم انه اتى الى امه واخبرها ففرحت وارسلت الى ابي نواس وقالت له اسمع ما قاله بنيّ الامين فقد صار ماهرًا في الشعر بارعًا في النظم فقال له ابو نواس اسمعني ما قلت فانشد يقول

نحنُ بنو العباسِ * نجلس على الكراسي

فقال ابو نواس نعم وانتم لذلك اهل ومحل وانتم اصحاب الرتب العالية كمل الابيات فانشد يقول

نقاتل الاعادي * بالسيف والمزراقِ

فقال له ابو نواس اتلفت ما قلت وغيرت القافية فاغتاظ منه الامين وامر بسجنه فسجن اياما . ثم تفقده الملك فقيل له في السجن سجنه الامين لكونه عاب شعره فاحضره واحضر الامين وسأله عن السبب فاخبره بالقصة كما تقدم فقال الملك للامين لولا ما رأى في شعرك خللاً ما عابه فقال انا انظم غيره واقدمه امامك حتى تنظر نظمي وتاهني فيما انظمه فقال له افعل ما بدا لك قال فمضى الى محله واعتزل وطرد الجواري ولم يبقَ احد عنده وقدح ما عنده من الافكار حتى عمل ابياتا واتى بها الى والدته فذهبت به الى امام الملك ابيه وكان ذلك بحضور ابي نواس وجملة من اعيان الناس فقال لهم اسمعوا شعري فقال ابو نواس تكلم ما عندك فانشد يقول

يا قاعدة في الاربعِ * ما مثلك في الاللِ

شبهتك كنافةٍ * مسوسةٍ بالخردلِ

والسمنُ فوقك سائحٌ * مثل الحصان الابلقِ

فلما سمع ابو نواس هذا الكلام قام يجري على الاقدام فقال الملك الى اين فقال الى السجن يا سيدي فانه لا بدّ ان يأمر عليّ به فضحك الحليمة وتحققت والدته زبيدة بلادته وانصرفت

﴿ومن غرائب النوادر﴾ انه كان عند الرشيد جارية سوداء تسمى خالصة وكان يحبها محبة عظيمة ومن فرط حبه لها اعدّ لها عقدًا من الجوهر يساوي مبلغًا عظيمًا من المال. وكان لا يفارقها ليلاً ولا نهارًا فدخل عليه ابو نواس ومدحه بابيات مليحة فلم يلتفت اليه وبقي مشغولاً بالجارية فحصل لابي نواس غبن في نفسه فخرج وكتب على الباب

لقد ضاع شعري على بابكم * كما ضاع عقد على خالصه

وبعد ان كتب ذلك اتت خالصة لتفتح الباب فوجدت الكتابة فلما قرأتها غضبت غضبًا شديدًا وعلمت ان ذلك من ابي نواس فذهبت مسرعة الى الرشيد وقالت له ان لم تأمر بضرب عنق ابي نواس والا قتلت نفسي فقال لها ولمَ ذلك قالت له ان هذا الخبيث كتب على الباب كذا وكذا ونزعت العقد من عنقها وطرحته على الارض وقالت له اذا كان ضائعًا علي فلا حاجة لي به فغضب الرشيد على ابي نواس وقال عليّ به فلما دخل عليه من الباب محى تجويف العين من الموضعين من لفظ ضاع وابقى اوّلها على صورة الهمزة ثم اقبل على الملك فقال له ما كتبت على الباب قال كتبت

لقد ضاء شعري على بابكم * كما ضاء عقد على خالصه

فقال لها الرشيد ان ابا نواس لم يذمك بهذا لكنه يمدحك فتقدمت الجارية الى الباب وقرأت الشعر ثانية فعلمت الحيلة فقالت الى الملك ان هذا البيت يا سيدي قلعت عيناه فابصر فضحك الملك من كلامها وعفا عن ابي نواس واجازه بالف درهم

﴿نادرة﴾ وقف ابو نواس يومًا بين يدي الرشيد ذليلاً فقال له

مالك يا ابا نواس فما كان يرد جواباً فقال له مرةً ثانية سلني حاجتك فقال
له يا مولاي حاجتي كلب صيد فأمر له بما طلب فقال ودابة اصيد عليها
فامر له ايضاً فقال وغلاماً لاجل يقود الكلب فامر له ايضاً قال وجارية تصلح
ما اصطاده طعاماً وتطعمنا منه فامر له ايضاً فقال يامولاي هؤلاء صاروا عيلة
ولا بد لهم من دار يسكنوها فامر له بدار تجمعهم فقال وان لم يكن لهم ضيعة يأكلون
منها فمن اين يعيشون قال قد اعطيتك ضيعة عامرة وضيعة غامرة فقال اما
العامرة فقد فهمتها واما الغامرة فما هي يا امير المؤمنين قال التي ما لا نبات
فيها فقال قد اعطيتك يا امير المؤمنين مائة ضيعة غامرة من فيافي بني اسد فضحك
الرشيد منه وقال اجعلوا الضيعتين عامرتين فتبسم ابو نواس وانصرف مسروراً

﴿ حكاية ﴾ قيل ان هارون الرشيد خرج يوماً للصيد والقنص
وكان ابو نواس من جملة حاشيته فلما وصلوا الى البرية نصبوا صيواناً للملك
ثم ذهب الملك للصيد وابقى في الصيوان ابو النواس ورجلاً آخر يسمى
فرحات لتدبير الطعام فلما ذهب نصف النهار تاقت نفس ابا نواس للطعام
فطلب شيئاً من فرحات فأبى وقال والله لا اطعم احداً قبل حضور امير
المؤمنين فاجابه ابو نواس والله ان لم تطعمني لانغصنّ عيشك فقال اصنع
ما انت صانع فاني لا اطعمك شيئاً فتركه ومضى وقد اضمر له السوء وكان
يوجد جملة من العربان نازلين بجانب الكثيب فذهب اليهم وقال لهم أتشترون
مني غلاماً عربياً لكنه يقول لكم انه حرٌّ فان كنتم تتركونه اذا قال لكم ذلك
اخبروني حتى لا أبيعه فقالوا لا بل نشتريه لكن بهذه الناقة فقال لهم رضيت
بذلك ثم اخذها وساقها امامه والقوم خلفه الى ان وصل امام فرحات فقال لهم ها
هو الذي يصلح نار الطعام فعند ذلك تقدم العربان اليه وقبضوه وقمطوه كتافاً وقالوا
له سر معنا يا مبارك فانا اشتريناك من سيدك وصرت ملكنا فضحك فرحات
وقال لهم انا حرٌّ والرجل الذي باعني غير صادق . فقالوا له يا رديء الطبع هذا
الذي تقوله قد اشترطه علينا سيدك قبل ان نشتريك منه ثم واذهب معنا

وانحدر اليه احدهم ووضع الحبل في عنقه واخذ يجره عصباً عنه فابتدأ يصيح صياحاً عالياً ويقول لهم هذا المبيت الذي يأتي والله العظيم كذاب وانا رجل حر والحر لا يملك وهم لا يصغون لكلامه وبينما هم على مثل ذلك واذا بالرشيد عائداً من الصيد فسمع صياحاً عالياً فسأل لما الخبر فقصوا عليه قصة ابي نواس وما توقع لفرحات فضحك حتى كاد ان يغشى عليه وقال للعربان خذوا رافتكم وخذوا خمسين ديناراً فوقها واتركوه لانه رجل حر وكلنا نشهد له بذلك فاخذوا الذهب والناقة وذهبوا وبقي فرحات مطروحاً على الارض مما قاساه منهم وبينما هم كذلك واذا بابي نواس حضر امامه واخذ يضحك ويستر وجهه بكمه فقال له الرشيد ما حملك على هذا العمل قال له ياسيدي الجوع واخبره بما حدث بينهما وقال له وحياة رأسك حلفت له يميناً ان لم يطعمني لانغصن عيشته فبالله تسأله ان كان لم يكمه ذلك حتى افعل معه غيره لكيلا احنث بيميني فازداد الرشيد ضحكاً عليهما واجاز كلاً منهما وصالحه مع رفيقه

﴿ لطيفة ﴾ خدم يوماً ابو نواس على سفرة الملك فلما قرب منه وبيده صحن الطعام عثرت رجله فوقع من مرق الصحن على طرف ثوب الملك فغضب منه وامر بسحبه فلما رأى ذلك رفع الصحن لفوق رأسه وصب جميع ما كان فيه على رأس الملك فازداد الملك غضباً والتفت اليه قائلاً ويحك لماذا فعلت هذا فقال ايها الملك انا فعلت ذلك غيرة على عدالتك لئلا تقول الناس اذا سمعوا بامر سحبي انك ظالم واردت ان اعظم ذنبي ليرتفع عنك كلام الناس فضحك الملك وقال له قد صفحنا عن عظيم ذنبك وذلك لحسن اعتذارك واجازه

﴿ نادرة لطيفة ﴾ طلب الملك يوماً من ابي نواس ان يعتذر له عذراً يكون اقبح من ذنب فصار يترقب الفرصة الى ذلك فبينما كان الملك ذات يوم واقفاً في دار الرشيد اتاه ابو نواس من وراءه ولمسه لمحة فالتفت الملك مرهلاً فرأى ابا نواس وكان قد نسي ما طلبه منه فقال له ما هذا يا ابا نواس فاجابه العفو يا سيدي كنت حسبتك الملكة فقال له ويلك هل

كنت تفعل مع الملكة هكذا ما هذا الاعتذار القبيح فقال له هذا الذي طلبته مني قبلاً ففطن حينئذٍ الرشيد وضحك ضحكاً شديداً واجازه على ذلك وانصرف مسروراً

﴿حكاية﴾ قيل ان الملك خرج يوماً متنكراً وبصحبته وزيره جعفر وابونواس ويعقوب النديم للتنزه في الصحراء فبينما هم سائرون رأوا شيخاراً كباً على حمار فنظر اليه الملك فاذاهو رطب العينين فقال لابي نواس اسأل هذا الشيخ من اين هو فتقدم اليه ابو نواس وقال من اين حضرة الشيخ قال من البصرة فقال والى اين مسيرك قال الى بغداد فقال وما تصنع فيها قال التمس دواء الى عيني فقال الملك لابي نواس مازحه فقال ياسيدي اذا مازحته اسمع منه ما اكرهه فقال له بحقي عليك ان تمازحه فقال ابو نواس للشيخ ان وصفت لك دواء ينفعك ما الذي تكافئني به فقال له الله تعالى يكافيك عني بما هو خير لك من مكافاتي فقال له اصغ اليّ حتى اصف لك هذا الدواء الذي لا اصفه لغيرك قال وما هو قال له ابو نواس خذ ثلاث اواق من هبوب الريح وثلاث اواق من شعاع الشمس وثلاث اواق من زهر القمر وثلاث اواق من نور السراج واجمع الجميع ودقهم في هاون بلا قعر ثم ضعهم في جفنة مشقوقة واتركهم ثلاث اشهر في الهواء وبعد ذلك استعمل من هذا الدواء كل يوم ثلاث دراهم واكتحل به عند النوم تنال الشفاء ان شاء الله تعالى فلما سمع الشيخ كلامه اتكا على قربوس حماره وتفل في وجهه وضرط ضرطة طويلة وقال له خذ هذه مكافاة عن وصفك لي هذا الدواء واذا استعملته ورزقني الله الشفا اعطيتك جارية تخدمك واذا كانت القاضية عليك يا ابن الفاعلة اخذت تبصق في وجهك من حزنها عليك وتندب وتلطم وتنوح في مناحتها عليك ياصقيع الدقن ما اصقع دقنك فضحك الملك حتى استلقى على قفاه وامر للشيخ بجائزة فانصرف شاكراً مسروراً وبقي ابو نواس مكموداً حتى اجاره ايضاً

﴿حكاية مستحسنة﴾ غضب الملك يوماً على ابي نواس لجواب قطيع

صدر منه بحضرته وطرده من مجلسه فاعتزل اياماً في بيته وكان متعوداً على
سرعة الجواب معه فبينما كان الرشيد ذات يوم في الحمام مع وزيره جعفر تذكر
ابا نواس فقال لجعفر آتيني به ولكن حذره ان لايعود لمثل جواباته السابقة
فانسر جعفر بذلك وارسل احد الخدم يطلبه ولما حضر لاقاه الى الخارج
وقال له ان الخليفة قد عفا عنك على شرط انك لاتعود الى اجوبتك القطيعة
فادخل الآن وتلطف في الكلام امامه فدخل ابو نواس ولما وصل الى محل
الحرارة اخذ يلف وسطه بالميزر وينظر الى الرشيد كالخائف ثم انه جعل
نفسه بمنزلة الاعرج واتكى على قفاه فوقع وترك الميزر من وسطه فضحك
الملك ضحكاً شديداً فجرى اليه جعفر راكضاً ونهضه وقال له تستر بحضرة
الملك فربط الميزر وتقدم امامه واسترحم وقبل الارض وجلس بجانب
الحرن الذي بجانبه الآخر فلما استوى جالساً صار الملك ينظره ويضحك ثم
قال له ويلك يا ابا نواس اني اعهدك من الرفطاء فلماذا تجاوب اجوبة قطيعة
هل انت حمار فقال ابو نواس العفو يا سيدي كيف اكون حماراً وبيني
وبين الحمار حرن فلما سمع الرشيد هذا الجواب غضب غضباً شديداً وقال ويلك
جعلتني حماراً ثم انه خرج من الحمام بدون ان يكمل الغسل وصاح بمسرور
السياف وقال له ادخل واقطع راس ابي نواس فلما سمع جعفر منه هذا الكلام ترامى
على قدميه وصار يقبلها ويقول له العفو ياسيدي احلم بحياة راسك فان قتله هين
واحياءه مما لايمكن وربما تندم على قتله وكيف نقدر نحضر لامير المؤمنين ابا نواس
اذا تذكره ومازال يخادعه بالكلام حتى لان لكنه حلف انه لابد ان يوقع فيه
فعلاً منكراً ثم ان جعفر دخل على ابي نواس وقال له اما ترجع عن ما انت فيه
من الاطباع الرديئة واخذ يتهدده ويقول له وقعتك مع سيد ملوك الارض
وقعة شديدة فاجابه ابو نواس ما هو ذنبي ياسيدي الوزير سوى اني قلت بيني
وبين الحمار حرن فان الحمار يأكل من الحرن وانا آكل من الصحن فضحك
جعفر وقال له والله انك ابليس زمانك ثم تركه وخرج فرأى الملك قد لبس

ثيابه وجلس على باب الحمام فتقدم اليه جعفر وراجعه بالعفو عن ابي نواس فلم يقبل وقال وحياة رأسي لا بد ان ارميه في بئر الدب وكان هذا البئر قد جعله الملك للذي يغضب عليه ويريد اطفاء جمره لانه كان فيه دب كاسر لا يزال جائعاً فاراد جعفر ان يتشفع به مرة آخره فقال ابو نواس لا عدت تراجع الملك فيما امر لان امره عليّ فرض لكن مرادي اذهب اودع اولادي واقضي اغراضي وارجع ثم انه ذهب واشترى حزمة شمع وآلة نار وكمية من الكعك وملأ خرجاً من التين وظرفاً من الخمر واخذ دفاً صغيراً واحضر الجميع الى فم البئر وتحزم بهم وقال لاتباع الملك افعلوا ما امركم به الملك فربطوه بحبل وانزلوه نكيا معه وقبل وصوله الى اسفل البئر اشار لهم ان يتوقفوا قليلاً قليلاً فاشعل ما معه من الشمع وعلقه على دائر البئر ثم امرهم بتتمة نزوله ولما وصل الى الاسفل ونظره الدب ابتداء يهمهم ويزمجر فناوله من الكعك الذي معه وسقاه من الخمر فلما امتلأ جوفه ابتدأ يرقص حسب عادته فصار ابو نواس يدق له على الدف ويلاعبه والدب يهمهم عليه ويزمجر فيطعمه من الكعك والتين هذا ما كان من امره واما ما كان من امر الخليفة فانه عند ما تيقن ان ابا نواس صار عند الدب امر بسد باب البئر عليه حتى اذا جاع الدب يأكله فقال له وزيره جعفر والى متى يا سيدي هذا فقال الى غد فعظم ذلك على جعفر لانه كان يحب ابا نواس محبة عظيمة فهو منتظر امر الملك ولما كان ثاني الايام عند الغروب تقدم الى الملك وقال له قم بنا ان شئت يا سيدي لننظر ماذا تم على ابي نواس فضحك الملك واجابه لما طلب وقال له لا اظن انه باقي على قيد الحياة فلما وصلوا الى هناك ناداه جعفر فاجابه ابو نواس نعم فتعجبوا حينئذٍ من دوامه سالماً وامر الملك ان يخرجوه فرموا له حبلاً طويلاً وقالوا له اربط نفسك فان الملك امر بخروجك فتناول الحبل وربطه بوسطه وقال اسحبوني قليلاً وتوقفوا قليلاً كما فعلتم بالامس حين نزولي ففعلوا كما قال ولما سحبوه قليلاً تعلق الدب بأذياله فرمى له ما كان باقي معه من الكعك والتين فتركه

وقال لهم اسحبوني دفعة واحدة ففعلوا ولما صار خارجاً من البئر اشار له جعفر بان ياخذ خاطر الملك فتقدم وترامى على اقدامه وطلب منه المسامحة فتأمله الملك فرآه صحيح الجسم سالم من كل عرض فتعجب من امره وقال له لماذا قلت اسحبوني قليلاً قليلاً فقال ياسيدي عاشرت الدب يوماً وليلة فما امكنه ان يترك معاشرتي له وتعلق باذيالي فاوقفتهم حتى تخلصت منه بالحيلة فهذا هو سبب توقيفي لهم فلما سمع الملك كلامه غضب اشد من الاول وقال له لقد جعلت الدب خيراً مني يا رديء الطبع وامر بسجنه ليقتله فاخذوه حالاً ووضعوه بالسجن وبقي ينتظر انقضاء اجله الى يوم من الايام كتب للرشيد هذه الابيات يرجو العفو عنه وهي

بك استجير من الردى متعوذاً من شرّ بأسك
وحياة رأسك لا اعو دُ لمثلها وحياة رأسك
من ذا يكون ابو نوا س ان قتلت ابا نواسك

فلما وصلت هذه الابيات الى الملك وتمعن بها ضحك عليه ضحكاً عظيماً وكف عن قتله لكن أمر ان يبقى في السجن واتى مع وزيره جعفر وجلس امام السجن ليرى ماذا يكون منه فلما رأى ابو نواس الملك اخذ ينظم قصيدةً وينشدها على الالحان ليبين له انه غير مبالٍ بأمر سجنه وكان في السجن رجل من العرب كبير في السن مسجوناً فلما سمع انشاد ابي نواس صار يهز رأسه ويتمايل كالمتعجب فلما رآه ابو نواس قال في نفسه ان هذا الرجل يدل على انه عالم في فن الموسيقة فازداد في الانشاد والتلحين فاكثر الرجل اعجابه ودهشه قال له ابو نواس كأنك خبير في هذا الفن او انك عاشق مفارق فقال الرجل لا حولَ ولا قوة الاّ بالله العليِّ العظيم والله يا اخي ليس لي شيءٌ مما قلت ولكن كان عندي تيس من المعزي وكان شعر رقبته طويلاً يشبه لحيتك فلما صرت تتمايل بهز لحيتك معك افتكرت به عندما كان يطوف على المعزي فلما سمع ابو نواس صاح صيحة عظيمة ونهض حالاً واخذ يقرع باب الحبس

بشدة فسمعه جعفر وقال اسمع ياسيدي وانظر ابا نواس فسمعه يقول للسجان ارجوك ان تذهب الى الوزير جعفر وتقول له ان ابا نواس يقبل ايديك ويرجوك ان تشفع به عند الملك ليخرجه فنهض جعفر اليه واخرجه من السجن واتى به الى الملك فسأله عن امره حكي له ما جرى بينه وبين الرجل وكيف انه شبهه بالتيس وقال له ياسيدي ان من عاشر غير ملته مات بعلته فضحك الملك وتركه

﴿ حكاية ﴾ كانت احدى ليالي الشتاء الباردة وابو نواس جالساً في مجلس الرشيد فجرى ذكر البرد وقساوته فقال الرشيد لابي نواس هل لك ان تجلس هذه الليلة على السطح وانت خالٍ من الثياب ولك مبلغ كذا من الدراهم وعين له مبلغاً وافراً فطمع ابو نواس وقال له نعم ثم انه خلع ثيابه وصعد على السطح وجلس طول ليلته يقاسي الم البرد وعذابه فلما طلع الفجر نزل حالاً واتى الى الرشيد بحالة يرثى لها وقال أأمر لي بالدراهم لكي اشتري لي ثياباً ثقيلة استعوض بها عن برد الليلة البارحة فقال له الرشيد اخبرني ماذا رأيت فقال له لم ارَ شيئاً سوى نوراً بعيداً جداً فقال وهو يريد ممازحته قد دفئت منه وليس لك حق بالدراهم فقال له كيف دفئت منه وقد كدت اموت برداً فلم يجبه الرشيد وامر ان يخرجوه من امامه فذهب ابو نواس حزيناً وقال في نفسه لا بد من اخذ ما امر لي به مضاعفاً ثم انه بعد مدة تمثل بين يدي الرشيد وقال له ارجوك ياسيدي ان تجيب طلبي وتشرفني لوليمة قد اعددتها لك في البرية مع كافة خاصتك فاجابه الملك لذلك وذهب معه فلما صار في نصف الطريق سبقه ابو نواس وهيأ مكاناً يليق لجلوس الملك واحضر عدة انفار وقال لهم ان يوقدوا ناراً تحت شجرة كبيرة واتى بالطناجر وعلقهم باغصان الشجرة ووضع بهم لحماً وخلافه وقال للانفار ان لا يتركوا النار ان تخمد حتى ولا برهة وجيزة وتركهم وذهب فرأى الملك واصلاً ومعه كافة خاصته فاخذهم الى المكان الذي

كان قد اعده واجلسهم وجلس هو امام الرشيد وابتدأ ينادمه ويورد له القصص والحكايات المضحكة الى ان مضت مدة طويلة من النهار فاحس الملك بالجوع فقال له اين الطعام يا ابا نواس فقال يا سيدي على شمعة النار فقال له وما هذه النار التي للآن لم تنضج طعامًا ارني مكانها فاخذه ابو نواس وسار به حتى اوصله الى محلها فرأى الرشيد نارًا قوية جدًّا ولم يرَ شيئًا من مواعين الطعام فقال له اين الطعام الذي على النار فقال ها هو فوق واشار بيده الى اعلى الشجرة فقال له ما هذا العمل يا ابا نواس وهل ينضج الطعام وهو بعيدًا هكذا عن النار فقال له ان كان لا ينضج وهو بعيدًا هكذا قليلاً فكيف يمكن ان ادفأ في تلك الليلة الباردة واما حال من الثياب على السطح وقد رأيت ضوءًا خفيفًا عن بعد ففطن حينئذٍ الرشيد وضحك ضحكًا شديدًا وامر ان تعطى له جائزة مضاعفة وانصرف

﴿حكاية﴾ قيل ان الرشيد حينما غزا الملك لاون اراد ابو نواس في احد الايام ان ينزل مع الفرسان للحرب فلما التقى الجيشان ووقع القتال ورأى ابو نواس كثرة الغبار وازدحام الابطال وجز الرقاب خاف على نفسه من الهلاك فساق فرسه وطلع على رابية عالية وجلس يتفرج على الفئتين في الصدام والاقدام الى ان دقت طبول الانفصال وافترق الجيشان وقد امتلأ من قتالها الفحصان ورجع كل منهما الى خيمته فنزل ابو نواس عن الرابية واتى الى خيمته ايضًا فلما كان الصباح برز من جهة الاعداء فارس من الفرسان الموصوفين فصار العسكر يصف شجاعته للرشيد وكلما برز اليه احد يقتله او يأسره الى ان صار وقت الزوال وصار الانفصال وكان اعداء ابو نواس اخبروا الرشيد عنه انه حينما التحم القتال فرّ هاربًا وصعد على رابية وجلس يتفرج على العسكر . فلما كان اليوم الثاني نزل ذلك الفارس الى الميدان واخذ ينادي على الفرسان فلما رآه الرشيد حوّل نظره من حوله لينتدب له فارسا يحاربه فوقع نظره على ابي نواس فقال له اخرج اليه واكفينا

شره فان قتلته فلك سلبه وان ظفرت به وبقى سالماً اعطيتك جائزة عظيمة فقبل ابو نواس الارض وقال يا سيدي انا لم اخلق لقبض الارواح بل للبسط والانشراح فانظر له غيري فقال له الرشيد لا بدّ من نزولك اليه . فقال ابو نواس انني جائع فامهلني لكي ادخل المطبخ واملأ جوفي ثم انزل لمحاربته . فقال له الرشيد اذهب وكل ما تريد . فتوجه ابو نواس الى المطبخ واخذ كمية من الخبز النظيف ووضع بها لحم واخذ ايضاً اربع دجاجات مقليات بالسمن ووضع الجميع على ظهر الجواد وسار نحو الفارس الذي في الميدان . فلما قرب منه اراد الفارس محاربته فناداه ابو نواس عليّ يا شجاع الزمان حتى اكلمك بكلام لك فيه نهاية الحظ فقال هات ما عندك فقال له بشاشة الك عندي دينٌ تستوفيه مني . قال لا . فقال ابيي وبينك عداوة قال لا . فقال لاي شيء احاربك وتحاربني حتى اذا انتشب القتال بيننا اقتلك او تقتلني . لكن ارى من الصواب ان نذهب الى وراء ذلك الكثيب فان معي لحماً ودجاجاً مقلياً بالسمن وخبزاً نظيفاً فنأكل ونطرب وكل منا ينصرف الى خيمته لاسيما انت تعبان من المكافحة ويكفيك ما قتلت واسرت من الفرسان . فاستحسن الفارس كلامه وقال احسنت لما تريد . وعاد يكاشفه ويرجع الى الورى حتى صارا خلف الكثيب . فاخرج ابو النواس ما كان معه من الاكل وكل منهما ربط زمام جواده بيده وجلسا ياكلان فرأى الفارس طعاماً لذيذاً سمحاً وما زالا ياكلان حتى اكتفيا . هذا والرشيد يقول يا ترى ماذا يصنعان في ذهابهما الى هناك . فلما فرغا من الاكل ودع كل منهما صاحبه ورجع الى قومه . فلما وصل ابو نواس الى امام الرشيد قال له ويلك قد فضحتنا عند الاعداء . فقال له يا سيدي ما طلبت مني ان اكفيك شره ها قد كفيتك اياه وعاد الى خيمته على اثره فدع صاحب الدور في عادي يعمل كفعلي فضحك الرشيد من كلامه وتخلص من القتال بحسن تدبيره

﴿ جواب لطيف ﴾ بينما كان الرشيد ماراً في بعض الايام بالسوق

اد وحد ابا نواس حاملاً زجاجة من الخمر فقال له ما هذا يا ابا نواس فمسك الزجاجة في يده الثانية وجعلها خلف ظهره واراه الاخرى وقال ليس بيدي شيء يا سيدي · فقال ارني يدك الثانية ففعل كالاولى وقال هذه الثانية فقال له ارني يديك الاثنتين · فتقدم الى الحائط وسند الزجاجة بظهره واراه يديه الاثنتين فقال له تقدم الى امامي فلما رأى ابو نواس ذلك قال تنكسر يا بارد فضحك الرشيد وتركه

﴿ نادرة ﴾ مر الرشيد يوماً بالسوق فرأى ابا نواس ومعه زجاجة خمر كبيرة · فقال له ما هذا يا ابا نواس · فقال يا سيدي هذا لبن فقال له ان اللبن ابيض وهذا احمر · فقال نعم يا سيدي ولكن لما رآك احمرّ كما تراه فضحك الرشيد وانصرف عنه

﴿ نادرة ﴾ طلبت زبيدة من الرشيد ان يقتل ابا نواس لامر غير لائق جرى منه بحقها فلم يسمح بقتله لكن قال لها انه يضربه ضرباً شديداً عند اول ذنب يفعله وامر الخدام ان تترقبه ومتى وجدوا معه شيئاً يأتون به اليه فيوماً ما وجد في السوق ومعه زجاجة خمر فارغة فمسكوه واتوا به الى بين يدي الرشيد فلما رآه امر ان يضرب مائة سوط · فقال ابو نواس لماذا يا سيدي قال لان معك زجاجة خمر · فقال له هي فارغة فقال وان تكن فارغة أليس انها آلة السكر · فقال ابو نواس اذا كان الامر كذلك فانا استوجب القتل ايضاً · فقال له ولماذا قال لاني حامل آلة الكفر وهي لساني فضحك الرشيد والحاضرون وعفا عنه

﴿ طريفة ﴾ قيل ان ابا نواس سكر يوماً واراد ان يأتي الى بيته فرأوه الصبيان فصاروا يتراكضون خلفه وهم يصيحون عليه ويتضاحكون وما زالوا على ذلك حتى دخل بيته فلما رآه اهله على هذه الحالة اخذوا يلومونه على ذلك فاراد ان يتخلص من ملامتهم فقال لهم والله ان لي زماناً طويلاً اطلب هذه السكرة اما سمعتم قولي قديماً وانشد قائلاً

اسأل الله سكرةً قبل موتي * وصياح الصبيان يا سكران

﴿ نادرة لطيفة ﴾ قيل ان الرشيد دخل يوماً على الحريم وامر باحضار ابي نواس وتقديم كاسات شراب الورد الممزوج بالسكر والعنبر وابتدأ يشرب ويسقيه حتى طرب طرباً لا مزيد عليه فقال يا امير الملا ان الشرب من غير عود وجارية تغني عليه لا لذة به فامر باحضار جارية ومعها عود فلما حضرت كان عليها بدلة زرقاء فتعجب ابو نواس من فرط جمالها وانشد حالاً

قل للمليحة في القناع الازرقِ * بالله يا ذات الجمال أن ترفقي

ان المحب اذا جاد حبيبه * فاحت به زفرات كل تشوقِ

فبحق حسنكِ مع بياض رأيه * هلا رثيتِ لقلب صبٍ يحترقِ

حني عليه وساعديه على الهوى * لا تسمعي فيه كلام الاحمقِ

فلما فرغ ابو نواس من شعره قدمت الجارية الشراب للرشيد ثم اخذت العود بيدها وانشدت

اتصف غيري في هواكَ وتظلمُ * وتعدلني والغير فيك منعمُ

فلو كان للعشاق قاضي تشكوتكم * اليه عساه بالحقيقة يحكمُ

وان تمنعوني ان ازور بابكم * فاني عليكم من عيد اسلمُ

ثم ان الرشيد امر باكثار الشراب على ابي نواس حتى غاب رشده ثم انه ناوله كأساً فاخذه وشرب منه جرعة وابقاه في يده فامر الرشيد الجارية ان تأخذ الكأس من يده وتخفيه فاخذته الجارية واخفته في حجرها ثم ان الرشيد استل سيفه ووقف على رأس ابي نواس ووكزه فلما استفاق وجد السيف مسلولاً في يد الرشيد فطار السكر من رأسه فقال له الرشيد انشدني شعراً فقال ابو النواس على السمع والطاعة وانشد

قصتي اعظم قصه * صارت الظبية لصه

سرقت كأس مدامي * وامتصاصي منه مصه

سترته في مكانٍ * في فؤادي منه غصه

لا اسميه وقـاراً * للمليك فيـه حصـه

قال الملك قاتلك الله من اين عرفت ذلك ولكن قد قبلنا ما قلت وامر له بخلعة وجائزة فاخذها وانصرف

﴿ نادرة ﴾ كان ابو نواس ماراً في السوق فرأى رجلاً يصنع ملبساً وطلب منه قطعة وقال له في الغد ادفع لك ثمنها فلم يعطه الرجل فخطف منه قطعةً ومضى بها فلحقه الرجل وقال له من اين لك ان تأخذ رزقي من امامي بدون اذني فقال ابو نواس هذا رزقي انا . فقال الرجل كيف هذا رزقك وهو مالي وكل الناس تعرف ذلك حينئذٍ وضع ابو نواس قطعة الملبس في فمه وقال للرجل قد ذهبت في حال سبيلها لا لي ولا لك فضحك الرجل وتركه

﴿ غيرها ﴾ جلس يوماً عند الرشيد ينادمه ويورد له النوادر المضحكة حتى اعجبه جداً فقال له تمنَّ عليَّ يا ابا نواس فقال اريد يا سيدي ان تعطيني امراً مخصوصاً واطوف به في كل النواحي ومن وجدته يخاف من امرأته يدفع لي حماراً فاعطاه الرشيد امراً على هذه الصفة فاخذه وسار من مكان الى مكان وكلما رأى رجلاً يخاف من امرأته اوله الامر حالاً واخذ منه حماراً حتى اجتمع عنده جملة حمير واراد الرجوع الى محله فساق الحمير امامه حتى قرب من المدينة فرأت الناس حماراً عظيماً فاخبروا بذلك الملك فارسل احد خواصه لينظر ما الخبر فقيل له ان ابا نواس حضر واحضر معه جملة حمير . فقال الملك عليَّ به فاحضروه امامه فاجلسه بجانبه وقال له اخبرني ما رأيت مدة غيابك فقال له اني وجدت كثيراً من الناس يخافون من نسائهم لكني بينما كنت سائراً في بعض الازقات يا سيدي الملك رأيت امرأةً بديعة المحاسن ذات جمال لا يوصف واحد يطلب له بامرها وكانت الملكة جالسة بالقرب منهما وراء الستار فعطس لها الملك وقال لابي نواس اخفض صوتك لكيلا تسمع الملكة فقال ابو نواس على الفور اذاً اعطيني

انت حمار بن يا سيدي بموجب امرك هذا لانك ملك فتبسم الرشيد من كلامه وامر له بما طلب

﴿شركة حق﴾ اراد ابو نواس يوماً الدخول على الرشيد فعارضه البواب لانه كان اعجمياً لا يعرف ابا نواس · فقال له انا نديم الرشيد ولا احد يمنعني من الدخول اليه · فقال ان اردت الدخول فلي عليك شرط قال له وما هو شرطك قال ان الجائزة التي تأخذها من الرشيد لي نصفها وان لم ترضَ بذلك فارجع من حيث اتيت · فاجابه ابو نواس رضيت وانما اضمر له الشر وقال في نفسه والله لاكيدنّه · ثم انه دخل على الرشيد وشرع في المازحة والاجوبة المسكتة والاخبار المضحكة وبذل كما عنده من الظرافة حتى جعل المجلس يرقص طرباً فحصل للرشيد بذلك غاية السرور والصفاء والحبور فقال له تمنَّ عليَّ يا ابا نواس فقال يا سيدي اريد ان تضربني اربعمائة سوط فتبسم الرشيد وقال له ويلك كيف تتمنى شيئاً يؤذيك وربما يميتك فاطلب شيئاً ينفعك فقال له لا اريد غير ذلك فقال له الرشيد لا اظنك بعد هذا عاقل ثم امر بضربه فاخذ الجلاد يضربه ضرباً خفيفاً لانه كان يحبه فلما دنى من المائتين سوط نهض ابو نواس وقال الرشيد هذا ما حصني يا امير المؤمنين نصف الاربعمائة فان لي شريكاً على الباب له النصف الآخر فانه لم يتركني ادخل عليك حتى اعطيه نصف الجائزة ولا يجب ان اضيع الرجل حقه لانه خادمي وعلى ذلك تم العهد والاتفاق فيما بيننا فقال له الرشيد ويلك يا ابا نواس من يشاركك في جائزتك فقال له البواب الاعجمي فانه لا يمكن احداً مثلي من الدخول على حضرتك ما لم يشترط عليه هذا الشرط فلما سمع الرشيد عن البواب هذا الكلام غضب عليه غضباً شديداً واحضره وامر ان يضرب مائة سوط فوق المائتين حتى غشي عليه من شدة الالم فاتى ابو نواس ورش وجهه بالماء فلما صحي قال له والله يا اخي ما ضربني زيادة عن النصف ولا سوط واحد واذا كنت لاتصدقني

فاسأل الحاضرين فغشي عليه الرشيد من الضحك وامر له بجائزة وافرة فأخذها وانصرف منتصراً مسروراً

(نادرة) كان جماعة في المسجد ومعهم ابو نواس فابتدأ الامام يخطب ثم قال بعد الخطبة ان كان فيكم رجل يخاف من امرأته فليقم واقفاً فوقف الجميع ما عدا ابو نواس فانه بقي قاعداً فظن الخطيب انه لا يخاف من امرأته فقال له ما بالك لم تقم واقفاً العلك لاتخاف من امراتك . فاجاب يا مولاي ليس الامر كذلك وانما نهار البارحة ضربتني بعصاة على رجلي وآلمتني حدًّا فلهذا السبب لم يمكنني القيام فضحك الخطيب والقوم من كلامه وانصرفوا وهم يتحدثون باخباره المضحكة

(حكاية) خرج الرشيد راكباً في صبيحة احد الأيام الى الصيد فمر بطريقه على بيت ابي نواس وكان ابو نواس قد علم بذلك فوقف خلف باب بيته منتظراً قدومه فلما وصل الرشيد قفز ابو نواس من وراء الباب بسرعة وحياه بلهجة عظيمة فجفل الجواد ووقع التاج عن رأس الرشيد فلما رأى هذا الامر عظم عنده جدًّا وتفاول بالسوء من صباح ابي نواس وامر حالا بشنقه فلما سمع ابو نواس امر الشنق قبل الارض وترامى على اقدام الرشيد وقال له العفو يا سيدي لماذا امرت بشنقي قال له لان صباحك كان سوءًا عليَّ ووقع التاج عن رأسي بسببك ولا اعلم ماذا يتم عليَّ بهذا النهار الذي تصبحت به بنظرك فقال له ان كان مجرد صباحي بهذا النهار وقع التاج عن رأسك فهذا امر يسير . واما انا فاني لم اتصبح باحد قبلك وها انا ذاهب الى المشنقة بسبب ذلك . فاي صباح اسوأ من الآخر هل ان صباحي الذي اوقع التاج عن رأسك ام صباحك الذي ارسلني الى المشنقة فتبسم الرشيد من جوابه وعفا عنه

(حكاية) قيل ان الرشيد قلق ذات يوم فخرج يتمشى في جوانب القصر فنظر جارية قد لعب بها السكر وهي تتمايل كالغصن المائل فتقدم

اليها الرشيد وطلب منها الوصل فامتنعت واوعدته الى الصباح فقبض عليها ففرت منه هاربة وقد وقع الرداء عن منكبيها . فتركها وبات تلك الليلة ولما كان الصباح ارسل يطلب منها الوعد فاجابته ان كلام الليل يمحوه النهار فانسر الرشيد من جوابها ودعا اليه الشعراء وقال لهم اريد كلاً منكم ينشدني شعرًا ويكون آخره كلام الليل يمحوه النهار فانشد احدهم

اتسلوها وقلبك مستطارُ * وقد منع الفرار بلا قرارُ
وقد تركتك صباً مستهاماً * فتاة لا تزور ولا تزارُ
اذا اصرتها وعدت فقالت * كلام الليل يمحوه النهارُ

﴿ وانشد الآخر ﴾

اتعذلني وقلبي مستطارُ * كئيب لا يقر له قرارُ
بحب مليحة صادت فؤادي * بالحاظٍ يخالطها احورارُ
طلبت الوصل منها حاوبني * كلامُ الليلِ يمحوهُ النهارْ

﴿ ثم انشد ابو نواس ﴾

وليلة اقبلت في القصر سكرى * ولكن زين السكر الوقارُ
وهز الريح ارداماً ثقالاً * وغصناً فيه رمان صغارْ
وقد سقط الرداء عن منكبيها * من التخميش وانحل الازارُ
فقلت الوعد سيدتي فقالت * كلامُ الليلِ يمحوه النهارْ

فضحك الرشيد وقال له قاتلك الله أ لعلك كنت حاضراً معنا فقال ابو نواس لا والله ولكن اللفظ دلّ على المعنى فامر له بجائزة وانصرف

﴿ نادرة ﴾ قيل ان ابا نواس اراد في بعض السنين المسير الى الحج فدخل على الرشيد وقال له قد علمت يا سيدي بابي مسلم فقال الرشيد نعم علم ذلك فماذا تريد قال اريد الذهاب الى الحاج فقال الطريق امامك فقال ليس لي نفقة فقال له سقط عنك الفرض . فقال انما جئتك سائلاً لا مستفتياً . فتبسم الرشيد وامر له بالف دينار فاخذها وخرج

﴿ حكاية ﴾ قيل ان الرشيد كان جالساً ذات يوم على شاطئ الدجلة وبيده قصبة يصطاد بها سمكاً وكان ابو نواس جالساً عن يمينه فقال له الرشيد قم يا ميشوم من عن يميني لانك قد احرمتني الصيد فقال له ابو نواس لا تقل يا امير الملا اني ميشوم فانا ابو نواس وقد قلتني السعادة حتى صرت نديم الملك وسميره ونلت من الدنيا كلما اتمناه فمن المحال ان اكون ميشوماً ولكن ان حب الملك احرته من دو الميشوم فقال له الرشيد قل . فقال من كان اجداده ملوك وجعله الله ملكاً من بعدهم فتركها وترك القصور والمنتزهات التي عنده وجلس على شاطئ الدجلة فوق عشرين ذراعاً من الماء وتشبه بافقر قوم يصطادون السمك هذا هو الميشوم فتبسم الرشيد من جوابه واظهر عجبه

﴿ لطيفة ﴾ دخل ابو نواس يوماً على الرشيد وانشد هذه الابيات

رايتك في المنام كسوت جلدي * ثياباً جمة وقضيت ديني
وكان بنفسجي الخز فيها * وساج ناعم فاتم زيني
فصدق فدتك النفس رؤيا * رايتها في المنام كذاك عيني

فامر له بالاثواب التي ذكرها وقال له لا تعد تحلم بمثل ذلك ثانية فاني اجعل حلمك اضغاثاً لا حقيقة . ثم خرج من عنده ومضى يشرب في بعض الخانات وانصرف وهو ثمل فلقيه العسس فمسكه وقال له من انت وما دينك فقال ارتجالاً

ديني على دين بني العباس * واختم الطين على القرطاس
اصطبحت اربعاً بالكاس * فقد ادار شربها براسي
فهل بما قلت لكم من باس

فاخذوه ومضوا به وخرقوا ثيابه وساجه واتوا به الى الرشيد فحبسه في بيت الدجاج فلما افاق شرع ينادي غلامه مرة وجاريته مرة فلم يجبه احد وهو مع ذلك يسمع صوت الدجاج وصياح الديوك فلما اكثر من المناداة قال

له السجان ما شأنك يا ابا نواس قال له ويلك من انت واين انا . قال له انت في الحبس وانا فلان السجان . فقال له من حبسني قال الرشيد قال ومن حرق طيلساني قال الحرس . فطلب ان يأتيه بدواة وقرطاس ففعل فكتب الى الرشيد قوله

امير الملا فدتك نفسي * على ما حبستني وحرقت ساجي
من صهباء صافية المزاج * كان شعاعها لهب السراج
وقد طبخت بنار الله حتى * لقد صارت من اللطف النضاج
تهش لها القلوب وتشتهيها * اذا برزت ترقرق في الزجاج
اقاد الى الحبوس بغير ذنب * كأني بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان سهلاً * ولكني حبست مع الدجاج
وقد كانت تخبرني ذنوبي * باني من عقابك غير ناج
على اني وان لاقيت شراً * لخيرك بعد ذاك الشر راجي

فدعا به وقال له اين حبست يا ابا نواس فقال مع الدجاج قال فما كنت تصنع فقال اقاقي معهم حتى اصبحت . فتبسم الرشيد وخلى سبيله وامر له بجائزة . فلما خرج قال له الربيع شرب الخمر يا امير الملا اما سمعت قوله وقد طبخت بنار الله يعني بالشمس . فامر برده وقال له يا خبيث شربت الخمر قال لا والله فقال له الم تقل وقد طبخت بنار الله يعني بالشمس . قال لا والله ما عنيت الا نار الله الموقدة التي تطلع على فؤاد الربيع . فتبسم الرشيد وقال خذها يا ربيع ولا تعد للتعرض له مرة ثانية

﴿ غيرها ﴾ حكي ان الرشيد عتب يوماً على ابي نواس لهفوة صدرت منه في حال سكره فتشفع به الوزير جعفر فامر الرشيد باحضاره فلما حضر قبل الارض وانشد

سيدي ان يكون تعاظم ذنبي * فاعف عني فانت للعفو اهل

ثم طأطأ رأسه الى الارض وانشد هذين البيتين

من لعبد الله مولاه * ما له نافع سواه

يشتكي ما به اليه ويخشى * ثم يرجوه مثلما تخشاه

فاستحسن الرشيد انشاده واستعاده منه مرارًا ثم عفا عنه واجازه

*حكاية* قيل ان ابا نواس افلس يومًا فسار الى الرشيد حزينًا مأيوسًا فلما رآه الرشيد على مثل ذلك ساءه حاله فقال له ما بالك هكذا يا ابا نواس فقال له لا عدمتك ياسيدي ان امرأتي قد توفيت في هذا النهار وانا صفر اليدين من الدراهم وليس لي ما انفقه على موتها فلما سمع الرشيد منه ذلك انعم له وعزاه على فقدها وامر ان يعطى وافر لينفقه عليها فاخذه ابو نواس وانصرف شاكرًا فلما بلغ بيته حكى لامرأته ما اخبر به الملك وقال لها اذهبي انت الآن الى الملكة بحيث لا يعلم بك الملك واخبريها باني قد توفيت واطلبي منها شيئًا من الدراهم لاحتياجاتك فسارت الامرأة الى الملكة واخبرتها بذلك فاسمعت الملكة حدًّا على موت ابي نواس وعزتها على فقده وقد اثر عندها ذلك كثيرًا ثم امرت لها بشيء من الدراهم فاخذتهم الامرأة واثنت على الملكة ورجعت الى بيتها مسرعة وبعد مسيرها دخلت الملكة على الرشيد فوجدته واخبرته بموت ابي نواس فلما سمع الرشيد تبسم وقال لها ليس ابو نواس الذي مات بل امرأته وهو من برهة حضر الى هنا واخبرني بذلك وطلب مني شيئًا من الدراهم لينفق عليها فقالت الملكة ان ابا نواس مات وليس امرأته لانها الآن كانت عندي ثم وقع الجدال بينهما واخذ كل منهما يقاوم الآخر حتى اقتضى الامر الى المراهنة بينهما وانهما يذهبان سوية الى بيت ابي نواس ويكشفان الخبر وكان ابو نواس بعد رجوع امرأته امرها ان تنام على فراشها ونام هو ايضًا على فراش آخر وترك الباب مفتوحًا وجعل اسمهما كالاموات فلما وصل الملك والملكة وجدا الاثنين مطروحين على الارض فقال الملك أرأيت ايتها الملكة ان ابا نواس مات قبلاً فقالت الملكة ومن اين علمت ان ابا نواس هو الذي مات قبلاً ونحن نرى الاثنين

قد ماتا حينئذٍ قال الملك لو كان احد يخبرني عن الذي مات قبلاً لاعطيه الف درهم فلما سمع ابو نواس نهض جالساً وقال انا الذي مت قبلاً ياسيدي فاعطني الالف درهم وما اتمّ كلامه حتى نهضت امرأته ايضاً وهي غضبى وقالت كيف انت انا هي التي مت اوّلاً . فلما رأى الملك والملكة ذلك ضحكا ضحكاً شديداً من حيلتهما وامرا لهما بجائزة عظيمة وانصرفا مسرورين منهما

*** لطيفة *** قيل ان احد العظماء كان مبتلياً بدملة في صدره وكان متألماً جداً منها حتى انه حرم الرقاد بسببها فكان يستأجر الظرفاء واهل المنادمة ليساهروه في الليل ويسلوه على المعني احد الليالي الطويلات اشتد عليه الوجع كثيراً وطلب احداً يسليه فارسل خادمه يطلب ابا نواس لينادمه فلما حضر قال له اريد منك ان تساهرني في هذه الليلة بشرط ان اضحكتني اعطيك جرة مضاعفة وان لم تضحكني وتمت لا اعطيك شيئاً فقبل ابو نواس هذا الشرط واخذ يورد له القصص والنوادر المضحكة ويعمل الاعمال تضحك المقهور والرجل لا يضحك ابداً بل بقي عابساً حتى كلّ ابو نواس وعجز عن مراده اخيراً سكت مفكراً فلما رآه الرجل قال له ما بالك يا ابا نواس هكذا أ لعلك تهدس ام تنعس فاجابه لا يا سيدي اهدس قال له ماذا قال بهذه النجوم النيرة في السماء فلو كانت سراجاً كم كان يقتضي لها من الزيت . فتركه الرجل ثم التفت اليه بعد برهة فرآه على حالة الاولى وعيناه قد تدلت بالنعس فقال له ما بالك الآن يا ابا نواس هل تنعس ام تهدس فقال له اهدس فقال بماذا قال بهذا البحر لو كان مرقة كم كان يلزم له من الكبب فتركه ثم عاد اليه وسأله ايضاً هل تنعس ام تهدس قال له اهدس قال له بماذا قال بهذا الابن الحرام الذي لا ينام ولا يتركني انام ابداً فلما سمع الرجل جوابه هذا ضحك ضحكاً كبيراً ولشدة ضحكه انفتحت الدملة التي في صدره وزال عنه الألم فاسر الرجل جداً من ابي نواس لانه كان السبب بذلك واكرمه اكراماً زائداً فانصرف من عنده شاكراً مسروراً

❊ غيرها ❊ مما يحكى ان احد اصحاب ابي نواس جرى بينه وبين زوجته مشاجرة شديدة فخرج من عندها غضبانا واذا بابي نواس رآه على هذه الحالة فسأله عن سبب غيظه فقص عليه قصة زوجته ومشاجرته معها ثم قال له اريد ان تأخذني اليها وتعنفها على ذلك وتصالحني معها فضحك ابو نواس وقال له اتبعني ثم انهما سارا معاً حتى وصلا الى البيت فدخل ابو نواس وصاح على الامرأة قائلاً لها لاي سبب يا اختي هذه المعاجلة والقتال وان رشدا بعلك هو رجل هرم كبير السن عاجز من قلة القوة والحيل ولذلك مقتصر عليك بالأكل والكسوة والآن وقت الشفقة عليه والرحمة له ولا يزهدك عمش عينيه · ورقة ساقيه · ودقة ابطيه · وضعف ركبتيه وشحة كفيه ورجفة يديه وسيالة انفه وبخارة فيه وقد كان في اول زمانه ظريفاً لطيفاً واليوم بخلاف ذلك كله فقال له صاحبه قم لا رحم الله اباك اني قد احضرتك لتصالحني معها وتعنفها ليس لتظهر لها عيوباً لم تكن تعرفها وتعلها في من قبل فذهب من عندها وهو يضحك والرجل يشتمه

❊ ظريفة ❊ قيل خرج الرشيد وعلي بن سليمان يوماً الى الصيد ومعهما ابو نواس فرمى الرشيد ظبياً فاصابه ورمى علي ظبياً فاخطاه واصاب كلباً فضحك الرشيد وقال يا ابا نواس قل في هذا شعراً فقال

قد رمى مولاي ظبياً   شك بالسهم فؤاده
وعلي بن سليما   ن رمى كلباً فصاده
فهنيئاً لكليهما   كل امرئ يأكل زاده

فسر الرشيد منه جداً وامر له بثلاثين الف درهم

❊ نكتة ❊ قال يهجو رجلاً يقال له سليمان كان قد طلب منه ان يجمعه مع رجل آخر يقال له علي فقال

قال لي يوماً سليمان   وبعض القول اشنع
قال صفي وعلياً   ايها انقى واورع

قلت اني اقول به شكا بالحق تجزعْ
قال كلاّ قلت مهلاً قال قل لي قلت اسمعْ
قال صفهُ قلت يعطي قال صفي قلت تمنعْ

❊ نادرة ❊ كان عند الرشيد جارية بديعة الجمال تسمى جنان كان ولع بها ولعاً زائداً فنظم فيها ذات ليلة بيتاً من الشعر واراد ان يحويه بآخر فامتنع عليه فاجتهد في ذلك كثيراً فلم يقدر فقال عليَّ بابي نواس فبادر العلماء ركضاً الى بيته واحضروه وقد امتلأ قلبه رعباً فلما رآه الرشيد على تلك الحالة قال له لا تجزع يا ابا نواس فقال كيف لا اجزع ياسيدي وقد طرقت في مثل هذه الساعة ذعر اهلي بسبب طلبي ولم اخرج الا والنائحة في بيتي وهم غير شاكين الا في قتلي قال انما احضرتك لتجيز عني شعراً عملته وضاق صدري عن الزيادة فيه فقال

جنان قد رايناها * فلم نرَ مثلها بشرى

فجاوبه ابو نواس وقال

يزيدك وجهها حسناً * اذا ما زدته نظرا

فقال له الرشيد احسنت فزد فقال

اذا ما الليل جار عليك * سيف الظلماء واعتكرا
وراح ما به قمر * فابرزها ترى القمرا

فاسر الرشيد منه وقال قد دعوناك في مثل هذه الساعة وافزعناك فحق لك الجائزة وامر له بخلع واموال فاخذه وانصرف مثنياً عليه

❊ حكاية ❊ قيل ان الرشيد حصل له في بعض الليالي قلق فوقع في نفسه ان يتفقد حجر الجواري ويتنزه فيهن ففتح مقصورة فرأى جارية لطيفة الشكل بديعة المنظر نائمة مغطاة بشعرها فما ايقظها فلما علمت به فتحت عينيها فرأت الرشيد فقالت له يا أمين الله ما هذا الخبر فأجابها

هو ضيف طارق في أرضكم * هل تضيفوه الى وقت السحر

فقالت

بسرور سيدي أخدمه * ان رضي لي وسمعي والبصر

فلما اصبح الصباح احضر ابا نواس وقال له اجز ( يا امين الله ما هذا الخبر ) فأطرق ساعة ورفع رأسه وأنشد يقول

طال ليلي حين وافي السهر * فتفكرت فأحسنت الفكر
قمت امشي في مجالي ساعة * ثم اخرى في مقاصير الحجر
واذا وجه جميل حسن * زانه الرحمن من بين البشر
فمست الرجل منها موقظاً * فرمت نحوي ومدت لي البصر
واشارت لي وهي قائلة * يا امين الله ما هذا الخبر
قلت ضيف طارق في ارضكم * هل تضيفوه الى وقت السحر
فاجابت بسرور سيدي * أخدم الضيف بسمعي والبصر

قال فنظر اليه الرشيد وقال له ألعلك كنت معنا قال لا وحياتك يا امير المؤمنين وانما الشعر الذي ألجأني الى ذلك فتعجب منه وأحسن صلته

حكاية أخبر الرشيد يوماً ان ابا نواس بالباب يريد الدخول عليك فقال فليدخل ويخفف ما عنده من الكلام فلما دخل سلم على الرشيد وقال يا سيدي انا قد أمرنا بالتخفيف وأنشد يقول

فان شئت مدحنا فكنا كريشة * متى تلقها الانفاس في الجو تذهب
وان شئت قلنا فكنا كصخرة * متى تلقها في حومة البحر ترسب
وان شئت سلمنا وكنا كراكب * متى يقضي حقاً من سلامك يعرب

قال فضحك وقال ان تكرم ونقضي حاجتك فقضى حاجته وامر له بعشرة آلاف درهم

حكاية قيل ان الرشيد حلف ان لا يدخل على جارية له اياماً وكان يحبها فمضت الايام ولم تسترضه فقال شعراً

صد عني اذا رآني مفتتن * واطال الصبر لما ان فطن

كان مملوكي فاضحى مالكي * ان هذا من أعاجيب الزمن

ثم احضر ابا نواس وقال له اجزهما فقال .

عزة الحب أرته ذلتي * في هواه وله وجه حسن

فلهذا صرت مملوكًا له * ولهذا اشاع ما بي وعلن

فعند ذلك تعجب الرشيد من فصاحته وامر له بحملة دنانير فانصرف وهو يثني عليه .

﴿ حكاية ﴾ قيل اجتمع ابو نواس ودعبل وابو العتاهية في مجلس من مجالس الشرب واقاموا فيه ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع انصرفوا يريدون منازلهم فقال ابو العتاهية عند من نحن اليوم بعد خروجنا من هذا المجلس فقال ابو نواس في كل واحد منكم فضيلة تعالوا نخص قرائحنا في شيء من الشعر فمن كان اشعر كنا عنده فبينما هم يتحدثون اذ اقبلت عليهم فتاة كأنها الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة مكللة بالزبرجد موشحة بالعسجد محلاة بالحلى والحلل مبرأة من النقائص والخلل وعليها ثلاثة اثواب من الحرير فالأعلى ابيض والاوسط اسود والاسفل احمر فقال ابو نواس الحمد لله الذي فتح لنا مهذا فليقل كل منا في ثوب فقال ابو العتاهية في الثوب الابيض شعرًا

تبدى في دبيقيّ بياضِ * باجفانٍ والحاظٍ مراضِ

فقلت له عبرت ولم تسلم * واني منك بالتسليم راضي

تبارك من كساخديك وردًا * وقدك مثل اغصان الرياضِ

فقال نعم كساني الله حسنًا * ويخلق ما يشاء بلا اعتراضِ

فثوبي مثل ثغري مثل نحري * بياضٌ في بياضٍ في بياضِ

﴿ فقال دعبل في الثوب الاسود شعرًا ﴾

تبدى في السواد فقلت بدرًا * تجلى في الظلام على العبادِ

فقلت له عبرت ولم تسلم * واشمت الحسود مع الاعادي

تبارك من كسا خديك وردًا * مدى الايام دام بلا نفادِ

فقال نعم كسالي الله حسناً * ويخلق ما يشاء بلا عنادِ
فتوبك مثل شعرك مثل حظي * سوادٌ في سوادٍ في سوادِ

﴿ فقال ابو نواس في الثوب الاحمر شعراً ﴾

تبدى في قميص اللاذ يسعى * عذولي يلقب بالحبيبِ
فقلت من التعجب كيف هذا * لقد اقبلت في زيٍّ عجيبِ
أحمرة وجنتيك كستك هذا * أم انت صبغته بدم القلوبِ
فقال الشمس اهدت لي قميصاً * قريب اللون من شفق الغروبِ
فثوبي والمدام ولون خدي * قريبٌ من قريبٍ من قريبِ

فلما فرغوا من الابيات الا والجارية عندهم فقالت لهم السلام عليكم فقالوا وعليكِ السلام قالت لا بدَّ من اطلاعي عليكم وعلى ما انتم عليه وكيف انتهى بكم الحال واخبروها بالقصة فقالت والله لقد أجاد ابو نواس ثم فارقتهم ومضت لشأنها

﴿ حكاية ﴾ قيل ان ابا نواس أتى الى باب الرشيد يوماً فلما علم به طلب بيضاً وقال لجماعة الذين عنده هذا ابو نواس على الباب فكل واحد منكم يأخذ بيضة ويجعلها تحته واذا دخل أظهرت الغضب على الجميع وقلت لكم بيضوا الآن بيضةً بيضةً والا امرت بضرب رؤوسكم حتى نرى ما يقول ثم بعد ذلك دخل فبعد ساعة جال بهم الحديث الى شيء اغضب الرشيد فاظهر لهم الغضب الشديد وقال لهم الواحد منكم مثل الدجاجة ويدخل فيما لا يعنيه بيضوا الآن بيضةً بيضةً لانها صنعتكم والا امرت بضرب رؤسكم والتفت الى من على يمينه وقال انت الاول بض الآن بيضةً فعصر نفسه وتنحنح وتغير وجهه ثم اخرج بيضةً فدار على الكل ففعلوا مثل هذا حتى وصلت الدورة الى ابي نواس فضرب بعضديه على جنبيه ثم صاح وقال في صياحه قوقوقوقو وقال يا مولانا ما يصلح الدجاج بغير ديك فهؤلاء دجاج وانا ديكهم فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه واستحسن ذلك منه

﴿ وحكي ﴾ أنه غضب عليه يوماً فأمر جماعة أن يخرؤا على فراشه الذي يرقد عليه فأتوه وهو بيته فقالوا له أمرنا الرشيد بان نخرأ على فراشك فقال امر الرشيد مطاع فهل أمركم بشيء غير الخراء قالوا لا فأخذ خشبة بيده وقال لهم اخرؤا ولكن ان بال احد منكم ضربت رأسه بهذه الخشبة فما امكنهم ذلك من غير ان يبولوا فرجعوا الى الرشيد واعلموه بذلك فضحك وامر له بصلة

﴿ نادرة ﴾ قيل ان الرشيد كان مغرماً بحب النساء وكان ابو نواس كثيراً ما ينهاه عن ذلك فرأته بعض قيانه متغير الحال عليهن فقالت له يامولاي ما هذا فقال لها ان ابا نواس قد نهاني عن محبتكن فقالت الجارية هبني له ايها الملك وسترى ما اصنع به فوهبها له فلما خلا بها تمنعت منه حتى تمكن حبها بقلبه فقالت له لا تقربني حتى اركبك وتمشي بي خطوات فاجابها الى ذلك فوضعت عليه سرجاً وجعلت في رأسه لجاماً وركبته وكانت قد ارسلت الى الملك بهذا الخبر فهجم عليه الملك وهو على تلك الحالة فقال له ما هذا يا ابا نواس كنت تنهاني عن محبتهن وهذه حالتك معهن فقال ايها الملك من هذا كنت اخاف عليك منهن فاستحسن منه هذا الجواب

﴿ حكاية ﴾ قيل ان الرشيد دخل يوماً وقت الظهر الى مقصورة من مقاصير جواريه على حين غفلة فوجد جارية تغتسل فلما رأته تجللت بشعرها حتى لم يبن من جسدها شيء فاعجبه ذلك واستحسنه ثم عاد الى مجلسه وقال من بالباب من الشعراء فقيل له ابو نواس وبشار بن برد قال ليحضرا معاً فاحضرا وجلسا قال فليقل كل منكما شعراً يوافق ما في نفسي فانشأ بشار بن برد يقول شعراً

تحبتكم والقلب صار اليكم * بنفسي ذاك المنزل المتحبب
اذا ذكروا أعرضت لاعن ملالة * وذكراكم شيء الي محبب
وقالوا تجنبنا ولا تقربننا * فكيف وانتم حاجتي أتجنب

على انهم احلا من المنّ عندنا * واطيب من ماء الحياة واعذب

فقال احسنت ولكن والله ما اصبت فقال ابو نواس شعراً

دست عنها القميص لصب ماء * فورد خدها فرط الحياء
وقابلت الهواء وقد تعرت * بمعتدل أرق من الهواء
ومدت راحة كالماء منها * الى ماء معد في الاناء
فلما ان قضت وطراً وهمت * على عجل لاخذ بالرداء
وقامت تتراءى على حذار * كشبه الظبي أورد من ظباء
رأت شخص الرقيب على التداني * فاسلت الظلام على الضياء
فغاب الصبح منها تحت ليل * وظل الماء يجري فوق ماء
فسبحان الاله وقد براها * كأحسن ما يكون من النساء

قال الرشيد سيفاً ونطعاً قال ابو نواس ولمَ يا مولاي قال هل كنت معنا قال لا والله وانما قلت شيئاً خطر ببالي وأمر له باربعة آلاف درهم وصرفه

﴿ حكاية ﴾ قيل ان الرشيد جمع اربعة من الاطباء عراقياً ورومياً وهندياً وابا نواس فقال ليصف كل حكيم الدواء الذي لا داء فيه فقال الرومي له الدواء الذي لا داء فيه حب الرشاد الابيض وقال الهندي الماء الحار وقال العراقي الاهليلج الاسود وكان ابو نواس ابصرهم برقة المعدة فقال له الرشيد ما تقول قال الدواء الذي لا داء فيه ان تقعد عن الطعام وانت تشتهيه وتقوم عنه وانت تشتهيه وقد سألت بعض الفضلاء فقال انا قوم تعرب فتتعير علينا المياه فندع كل الادوية الا الاغذية النافعة وما يخرج من الضرع ولحم ونأكل اللحم وشرب ماء الكرم ودخول الحمام ولبس الكتان فلما سمع منه الرشيد هذا الكلام رآه طبق المرام واجازه جائزة عظيمة واصرفه مع رفقته بكل سرور وانشراح

---

﴿ قد تمت قصة ابي نواس بالتمام والكمال . والحمد لله ذي الجلال ﴾